الحسينيات

الطبعـة الأولـى

(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى الآل والأصحاب الذين شادوا الدين.

أما بعد:

أيها القارئ الكريم! من أهم الأسس التي قام عليها هذا الدين، هو أساس الاتباع وعدم الابتداع، فقد أكمل الله ﷻ الدين، وبلّغ رسوله البلاغ المبين، فما علينا إلا اتباع الأولين، من الآل الطاهرين والصحب المهتدين.

وقد اشتملت هذه الصفحات على حوار هادئ حول مسائل ابتُدعت ما أنزل الله بها من سلطان.

فيا أيها المحب للخير! تعال لنقرأ هذا الحوار، بقلوب ملؤها حب الحق والوئام، لا بقلوب ملؤها حب الشقاق والعناد.

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

❊ ❊ ❊

البكاء على الحسين ا

أحمد: السلام عليكم ورحمة الله... أهلًا بك يا محمد.

محمد: وعليكم السلام... مرحبًا بك يا أخ أحمد.

أحمد: لاحظت أنك بعد ذهابك إلى الحسينية قد تغير لونك، ورأيت الكآبة على محياك.

محمد: من يتذكر الفاجعة التي حلت بالإمام الحسين × ، لا بد أن ينفطر قلبه كمدًا وحزنًا على ما حدث.

أحمد: ولكن هذه الحادثة قد مضى عليها قرون من الزمان، ولا زال العهد يتجدد بها، فما السبب؟

محمد: الحزن أمره مشروع، وكذلك البكاء، فإن النبي ﷺ قد ذرف الدمع حزنًا على وفاة ابنه وعلى حمزة... وغيرهم من الصحابة في وفاتهم، فهل هناك أعظم من مصابنا في أبي عبد الله × ؟!

أحمد: الحزن والبكاء -عند المسلم- أمرهما ليس بخاضع لقانون العاطفة والهوى فقط، ولكن يحكمان بهدي النبي ﷺ.

محمد: وكيف ذلك؟

أحمد: الحزن والعزاء على القريب مدته ثلاثة أيام، والزوجة لها عدة معلومة، والبكاء بيَّنه لنا المصطفى ﷺ كيف يكون، بقوله عليه الصلاة والسلام لما مات ابنه إبراهيم: (إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع، ولا نقول إلا ما يرضي الله، وإنا لفراقك

يا إبراهيم لمحزونون).

ولم نسمع أبدًا أو نقرأ أن النبي ﷺ جدد العهد بالأحزان على عمه الذي نصره، أو زوجته خديجة، أو على حمزة، وغيرهم كثير من الصحابة!

محمد: وما الشيء الذي تستنكره مني في بكائي على الحسين × ؟

أحمد: يوم عاشوراء معلوم أمره من أن الله نجى موسى من فرعون، فأمر النبي ﷺ بصيامه شكرًا لله، وزاد معه التاسع ليخالف اليهود، ومن قدر الله أن يكون مقتل الحسين | في هذا اليوم وهذه موافقة قدرية ليس فيها حكم شرعي، والمسلم يتبع القدر الشرعي وليس القدر الكوني الذي ليس فيه أمر أو نهي، فمن الذي أمرنا بتجديد العهد مع الحسين |

في كل سنة؟ وقد ثبت بالنص الصيام في هذا اليوم، من الأدلة التالية من كتب الشيعة: أخرج الطوسي في الاستبصار (٢/ ١٣٤) والحر العاملي في وسائل الشيعة (٧/ ٣٣٧) عن أبي عبد الله × عن أبيه أن عليًا × قال: (صوموا العاشوراء، التاسع والعاشر، فإنه يكفر ذنوب سنة).

وعن أبي الحسن × قال: (صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء).

وجاء عن جعفر عن أبيه إ قال: (صيام عاشوراء كفارة سنة).

محمد: ومن الذي أخبرك بأن الشيعة لا يصومون هذا اليوم ولا يتقربون فيه إلى الله بالطاعة؟

أحمد: الصيام معلوم وقته من طلوع الفجر إلى

مغيب الشمس بنية العبادة، وليس الصيام الذي يكون إلى الظهر، ثم يأكل الإنسان أطايب الطعام ويقول: أنا حزين في هذا اليوم.

محمد: لِمَ التشدد في هذه المسالة، وأنا أعلم أنها لا تجر إلى أمر منكر؟

أحمد: الأمر ليس بخاف على العقلاء مما يحدث في هذا اليوم من مخالفات شرعية ثبت النهي عنها، ومنها:

١- الصياح والنياحة.

٢- شق الجيوب واللطم على الوجه.

٣- ضرب الجسد بالسلاسل والسيوف وإنزال الدم.

٤- الأقوال التي فيها مبالغة بمدح الحسين

في هذا اليوم.

٥- اللعن والشتم الذي يصل إلى تكفير الصحابة.

٦- إبطال سنة الصيام في هذا اليوم، وحث العوام على الفطر والأكل.

٧- تقديم النذور من لحم وأرز وغيره كلها باسم الحسين ا .

٨- عدم الأمر بالمعروف وكف العوام عن المخالفات.

٩- غرس البغضاء والأحقاد في قلوب العوام مما يؤدي إلى تفريق الوحدة الدينية والوطنية.

١٠- تحريم الزواج في هذا اليوم، وكذلك المعاشرة بين الأزواج. وغيرها كثير، وكل هذه الأمور معلومة ومشاهدة وليس ثمة من ينكر.

محمد: ولكن الذي وقع على الحسين × يتقطع له القلب حسرة وكمدًا، وهو أعظم بلاء حل بالمسلمين.

أحمد: أعظم مصاب نزل بالمسلمين هو فقدهم للنبي ﷺ كما جاء في حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي؛ فإنها أعظم المصائب) رواه الدارمي ومالك، وكما قال الشاعر:

اصبر لكل مصيبة وتجلد

واعلم بأن المرء غير مخلد

فإذا ذكرت مصيبة تسلو بها

فاذكر مصابك بالنبي محمد

محمـــد: أخشـى أن يفهـم مـن كلامـك أن وفـاة الحسين × ، لم يكن لها أي أثر في نفوسنا!

أحمـــد: الحسـين ا هـو ريحانـة المصـطفى ﷺ وسـيد شـباب أهـل الجنـة، وقـد قتـل مظلومًـا شـهيدًا، ومثواه الفردوس الأعلى بإذن الله سبحانه، ولـيس هـذا محل حوارنا، ولكن أساس الحوار هـو مـن الـذي أفتـى وجوز ما يفعل في هذا اليـوم مـن منكـرات، وقـد ثبـت النهي عنها في كتب الشيعة، ومن ذلك:

* ذكـــر المجـــلسي في بحـــار الأنـــوار (٨٢/ ١٠٣): (النياحة عمل الجاهلية).

* وذكر ابن بابويه القمـي في مـن لا يحضره الفقيـه (٢/ ٢٧١) قال: (من ألفاظ رسول الله ﷺ المـوجزة التـي لم يسبق إليها: (النياحة من عمل الجاهليـة) فحتـى مَـنْ

يحضر ولا يفعل هذه الأفعال يكون عليه الوزر.

محمد: من لم يلطم ولم ينح ولم يرفع صوته بالعويل عليه إثم!

أحمد: إذا حضر إلى مثل هذه المجالس، ولم ينصح ولم يدل العوام على الصواب، فإنه آثم إن جلس معهم وشاركهم في مجلسهم، فقد روى المحدث الحر العاملي في وسائل الشيعة (٢/ ٩١٥) عن الإمام الصادق عن أبيه † قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الرنة عند المصيبة، ونهى عن النياحة والاستماع إليها).

فمن هذا الذي تطوع له نفسه بأن يتشبه بأهل الجاهلية باقتدائه بأعمالهم، ويترك هدي الحبيب محمد ﷺ، بل إن مثل هذه المآتم لا تغرس في قلوب

الأبناء إلا الحقد والتفريق، والتنفير وتمزيق المجتمع في كل سنة، ولا يلتئم الجرح إلا ويُجدد بالتذكار جرح، فهل نتقي الله ونتبع خير الهدي، أم نترك بعض السفهاء ليغرقوا سفينة الوطن بمثل هذه المخالفات؟!

❊ ❊ ❊

الحسينيات

أحمد: الحديث حول البكاء على مقتل الحسين ، والنياحة واللطم، والتطبير[١] وإسالة الدماء، يقودنا إلى الحوار حول المكان الذي تحدث فيه مثل هذه الأعمال، وهي الحسينيات.

محمد: هذا المكان ليس وليد الأزمنة المتأخرة، وإن كانت التسمية كذلك، فمنذ زمن النبي عليه الصلاة والسلام كان الأمر معلومًا بشأن ما سيحدث للحسين × ، لما أن أخبر النبي ابنته الزهراء بمقتل ابنها وأراها من تربة الأرض التي سيقتل فيها، وكذلك علي بن الحسين عند وصوله للمدينة، ضرب

---

(١) وهو ضرب الرأس بالسيف.

فسطاطًا، وأنزل النساء فيه، وأمر شاعرًا ينعي الحسين، وأقام العزاء قرابة أربع وثلاثين سنة.

أحمـد: لننظر إلى الأمر بتؤدة، فمنذ أن أخبر النبي ﷺ بما سيجري على حفيده من كرب، هل كان هذا منه من باب الإخبار بأمر معين، أو طلب لحكم ما في الشريعة؟

محمـد: وما الفرق بينهما؟

أحمـد: الإخبار لا يؤخذ منه حكم شرعي، مثل أن نعلم أن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة، فهذا لا يبنى عليه حكم شرعي مثل الوجوب أو التحريم، ولكن فيه التصديق والتكذيب، بعكس الطلب الذي فيه الأمر بالفعل أو النهي أو الاستفسار.

ومقتل الحسين | ليس فيه إلا الإخبار، وأن

علينا أن نصدق بما أخبر النبي ﷺ، ولا نؤسس أو نبتدع حكمًا شرعيًا على ما جرى، وإلا لأمرنا النبي ﷺ بذلك، مع إخباره عن الذي سيجري لسبطه من قتل.

ورواية أن علي بن الحسين اتخذ مأتمًا ينعي فيه والده من قبل الشعراء، هل هذا مما ثبت لنا بسند صحيح، أو أنه من شرع جده أبي القاسم ﷺ؟

محمد: لو نظرت إلى مصاب الحسين × بعين التأمل والاعتبار، لعلمت أنه فعل شيئًا لم يفعله أحد من البشر، فإنه خرج ثائرًا على الظلم الذي كان في زمنه، فأصبح رمزًا يحتذى به، لأجل ذلك سميت بعض الأماكن باسمه.

أحمد: يا أخ محمد!

أولًا: لم تطلق هذه التسميات (الحسينيات) إلا في

السنين المتأخرة من عصور الإسلام، كالدولة البويهية، ولم تكن في زمن الحسين ا ، ولا أبناء الحسين رحمهم الله.

ثانيًا: أليس في مثل هذه التسميات دلالة على تعظيم الحسين ا دون سائر آل البيت، فلم لم نسم هذه الأماكن بالعلويات أو المحمديات، فإنهما أفضل من الحسين ا ، ولا يشك عاقل بهذا الأمر، فلم الحسين ا فقط؟

ثالثًا: النبي ﷺ، قد ناله من العذاب من قبل الكفار الشيء الكثير، وأخرج من مكة وضرب في الطائف، وكاد أن يقتل ﷺ في أكثر من مرة، ولم نسمع عنه أنه حث على الثورة والمظاهرة، اللهم إلا لما شرع الله لهم الجهاد تحت راية الحاكم وهو النبي ﷺ.

رابعًا: الإسلام لم يأمرنا في يوم ما أن نغرس في قلوب الأبناء حب الثورات والخروج على نظام الدولة مهما ظلم المسلم، مالم يأت ولي الأمر بالكفر الصريح.

خامسًا: الحسين استشهد في سنة (٦١هـ)، فلم لا نعمل العبادة التي كان يفعلها المسلمون في هذا اليوم قبل مقتل الحسين ؟

سادسًا: لم لم يخرج الحسين على معاوية مع أنه حكم قرابة عشرين سنة؟

سابعًا: الحسين لم يخرج إلا بعد أن جاءته الكتب من العراق.

ثامنًا: لم لم يخرج الحسن على معاوية بعد أن تنازل له عن الخلافة؟

تاسعًا: هل خرج أحد من الأئمة الإثني عشر من

بعد الحسين على أحد من الخلفاء؟

محمد: إذا تجمعت فئة من المسلمين في مكان خصص للدعاء والوعظ، ولأخذ العبرة من أيام آل البيت † ، هل نعيب عليهم ذلك؟

أحمد: ليس هناك أفضل من سيرة النبي ﷺ في دعوته ومعيشته وجهاده، نتأسى بها ونأخذ العبرة منها دائمًا لقوله تعالى: * لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ & [الأحزاب:٢١].

فهل هذا يحصل في مجالسنا؟

وأيضًا يقول الله تعالى: * إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ & [التوبة:١٨].

فالله سبحانه يثني على من يعمر بيوته بالذكر والطاعة، ولا نجد فيمن يحرص على حضور

الحسينيات والمواظبة عليها، حرصًا مشابهًا على حضور بيوت الله، وخاصة في شهر رمضان وهذا أمر حث عليه الأئمة، مثل ما أخرج العاملي في وسائله (٥/ ١٨٠) عن سماعة بن مهران أنه سأل إمامه المعصوم عن رمضان كم يصلي فيه فقال: (كما يصلي في غيره، إلا أن لرمضان على سائر الشهور من الفضل ما ينبغي للعبد أن يزيد في تطوعه، فإن أحب وقوي على ذلك أن يزيد من أول الشهر عشرين ركعة سوى ما كان يصلي قبل ذلك).

محمد: الحسينيات دورها عظيم وملاحظ في تعليم الأبناء أحكام دينهم، وتنشئتهم التنشئة الطيبة المباركة.

أحمد: يا ليت ما قلت متحقق كما ذكرت حرفيًا،

ووفق نهج سيد آل بيت النبوة وهو النبي ﷺ، فالحسينيات لم يقتصر دورها على الوعظ والنصيحة، لكن آل الأمر فيها إلى السب واللعن، وغرس الأحقاد في نفوس الشيعة ضد إخوانهم السنة، وليت الأمر كان من الدهماء، فلو أنه كان كذلك لهان الأمر، بل نسمعه من العلماء الذين يقتدى بقولهم وفعلهم!

* * *

عيش ولحم في الحسينيات

أحمد: لعلك ستحضر لي شيئًا من الطعام في يوم عاشوراء؟

محمد: بالطبع نعم، وأنا حريص على ذلك لصداقتنا، ولما بيننا من زمالة وعشرة وجيرة.

أحمد: ألا توافقني أن تخصيص هذا اليوم بمثل هذا الفعل، والدعوة إليه، والمحاضرات التي تعقد، وتوقيت الصيام إلى منتصف النهار، ألا يحتاج كل هذا إلى دليل وسند شرعي ليؤكد مشروعية الفعل فيه، لأنه من العبادات؟

محمد: هل تعيب على الإخوة الشيعة تقديمهم للطعام الطيب، والذي قدموه للحسين × تطوعًا

لله لنيل الأجر منه سبحانه؟

أحمد: الأكل لا يعيبه المسلم أبدًا، إن اشتهاه أكله وإلا تركه، ولكن قضيتنا تدور حول ما يسبق تقديم الطعام، ألا وهو الذبح في هذا اليوم، والأعمال التي يتعب كثيرون أنفسهم لأجلها.

فالعبد إن لم يذبح لله فإن عليه الوزر والإثم، وكذلك لو قال التسمية وكانت نيته متوجهة لأحد من الخلق، فهذا منه فعل خاطئ.

محمد: وهل بمقدورك أن تطلع على النيات؟

أحمد: ينبغي على المسلم أن يكون ظاهره موافقًا لباطنه، فإذا أتى مسلم ونحر في يوم كربلاء، ولم نعتد منه الذبح إلا في هذا اليوم، فإننا نعلم يقينًا أن هذا الذبح إنما قدم لهذه المناسبة، وما بني على باطل فهو

باطل؛ لأنه لم يأت في الشريعة أن المسلم يجب عليه أن يقدم الطعام في اليوم الذي قتل فيه أي إنسان، ويخصص دائمًا هذا اليوم بهذا العمل وهو النحر.

محمد: كأنك نسيت ما قلته لك، وهو أن هذا الإطعام وما يعمل في هذا اليوم إنما هو لأولئك النفر الذين حضروا إلى الحسينيات، لأخذ العبرة من استشهاد سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين × .

أحمد: إذا الأمر كله يرجع إلى تجميع المسلمين لهذا اليوم يوم كربلاء، ومقتل الحسين ا ، فهل لي أن أسأل سؤالًا محددًا؟

محمد: تفضل وبكل سرور.

أحمد: هل ثبت من هدي أبي القاسم ﷺ عبادة مخصوصة ليوم عاشوراء؟

محمـد: وفق ما أعلم، ليس في هـذا اليـوم شيء إلا ما ذكرته لي من استحباب صيام هذا اليوم.

أحمـد: ونعلم أن النبي ﷺ قد أخبر بمقتـل سـبطه الحسين ا ، فهل شرع لنا عملًا مخصوصًا -من بعد إخباره- لهذا اليوم؟

محمـد: كلا، لم يخبر إلا باستشهاد حفيده × .

أحمـد: إذًا، مـن هـذا الـذي تجـرأ وأفتـى المسـلمين بشرعيـة الأكـل بعـد الظهـر في هـذا اليـوم؟ بـل بجـواز ضرب الصدور وشـق الجيـوب، وتجديـد الحـزن دائـمًا، وتعطيل مصالح المسلمين في هذا اليوم، من هو العاقل الذي يفتي به؟!

وتطور الحال إلى النذر لهـذا اليـوم بتقـديم الخـراف والأرز وكل شيء يخدم هـذه المناسـبة، والـبعض يبـذل

من المجهود في هذا اليوم ما لا يبذله للصلاة أو الحج أو أي طاعة أخرى لله سبحانه!!

محمد: لعل أحدًا من الصحابة أو آل البيت فعل مثل هذه الأعمال؟

أحمد: مقتل الحسين وقع عام (٦١هـ) والصحابة كانوا متواجدين في تلك الفترة، فلم لم نسمع فتوى من أحدهم بتخصيص وتمييز هذا اليوم بفعل ما؟

وما رأيك يا أخ محمد لو وافق قدرًا استشهاد الحسين | يوم عيد الفطر، فهل سنلبس السواد ونلطم الخدود ونشق الجيوب في يوم الفرح؟

محمد: كأنك تهون من هذا المصاب الجلل؟

أحمد: ومن هذا الذي يقول: إن مقتل الحسين | شأن يسير؟ بل هو مصاب جلل وخطب جسيم

وظلم عظيم، ومن اشترك في قتله فعليه من الله ما يستحق[١]، ولكن أيهما أشد فاجعة: فقد النبي ﷺ أم الحسين أو حتى عليًا ب ؟ فلم نعمل لهما شيئًا من بعد فقدهم إلا أخذ العبرة من فقدانهما، بما لا يتعارض مع الشرع.

محمد: ولكن الحسين × علمنا كيف نقف في وجه الطغاة!

أحمد: أخي العزيز، أتريد مني أن آخذ هذه الفائدة في كيفية الثورة على الأنظمة الحالية، وأن أنازع الولاة؟ وهل الصحابة الذين كانوا في زمنه ا ، وافقوه على ما صنع، كابن عباس وغيره؟ إنه لا يخفى

---

(١) قال ابن تيمية / في الفتاوى (٤٨٧/٤): (من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا).

على المطلع على التاريخ أن نظام بني أمية إنما ثبت قدمه بعد أن تنازل الحسن ا لمعاوية ا .

فهل الثورات والقيام على الأنظمة منهج نربي أبناءنا عليه، والثورات لا تصدر بل هي ليست من دين النبي ﷺ، إنما هناك الصبر والنصيحة بالحسنى والدعاء.

وأيضًا لِمَ كل هذا التخصيص بذات الحسين ا ، دون غيره؟

محمد: لا تخصيص لذات الحسين رضوان الله عليه، ولكن نحرص على إقامة المآتم لكل الصالحين.

أحمد: إذا كان الأمر كما قلت يا أخ محمد، فسنحيا حياتنا كلها بالمآسي والمآتم، أو حفلات الميلاد أيضًا لآل البيت وغيرهم، فلو جمعنا وعددنا المقاتل

والمصائب التي نزلت بالصالحين، من يوم خلق آدم × إلى يومنا هذا، لكانوا أكثر من عدد أيام السنة، بل لعلهم أكثر من ساعاتها، فهل خلقنا لهذا الفعل؟! وهل أمرنا الله بهذا؟

ويا ليت العقل السليم والفطرة النقية يقبلان مثل هذه الأمور.

❊ ❊ ❊

فهرس المحتويات

المقدمة ٣
البكاء على الحسين ٥
الحسينيات ١٥
عيش ولحم في الحسينيات ٢٣
فهرس المحتويات ٣١

* * *